

قصة مدينتين

تشارلز ديكنز

النبراس

للطباعة والنشر

قصة مدينتين

(رواية)

بقلم :

تشارلز ديكنز

ترجمة :

نتوان زيد علي عنتر

2019م

نبذة عن المؤلف :

ولد تشارلز ديكنز في السابع من فبراير عام ١٨١٢م بالقرب من مدينة بورتسموث الواقعة جنوب الساحل البريطاني المقابل لنظيره الفرنسي على بحر المانش قبل أن تنتقل عائلته إلى لندن فيما بعد .

كان لديه ثلاثة أشقاء و ثلاث شقيقات و الوحيد من بينهم الذي عانى من الهزال و المرض .

رغم كون والده موظفا و كاتباً في مكتب تابع لسلاح البحرية البريطاني إلا أنه كان مبذراً في أنفاقه من راتبه دون حرص أو إنتباه ليصبح على إثر ذلك مديناً للعديد من الناس بالمال و يسجن جراء ذلك عام ١٨٢٤م هو و زوجته و أولادهما ، فإضطر تشارلز ديكنز إلى العمل في إحدى المصانع الصغيرة التي لم ينس قسوة العمل فيها أبداً .

ذهب إلى المدرسة لبضع سنوات فقط قبل أن يتركها إلى الأبد دون أن يمنعه هذا من تثقيف نفسه بنفسه ، و في ١٨٣٤م أصبح مراسلا صحفيا و كتب خلال عمله الصحفي أيضا قصصه الأولى المنشورة في المجلات على هيئة حلقات متسلسلة كل أسبوع و التي حازت على إعجاب معظم القراء آنذاك و يضحى من خلالها أهم كاتب بريطاني في القرن التاسع عشر .

أحب ديكنز لندن في ريعان شبابه و غالبا ما تجول في شوارعها و زار مسارحها و متاحفها و حدائقها و كتب عن جميع أطفالها الفقراء و الجائعين و بيوتهم السيئة التي يعيشون فيها ، تزوج من كاثرين هوغارت عام ١٨٣٦م و أنجب منها عشرة أبناء دون أن تدوم سعادتهما الزوجية إلى الأبد بعدما التقى بممثلة مشهورة إسمها إيلين تيرنان و وقع في حبها عام ١٨٥٧م فسرعان ما طلق كاثرين عام ١٨٥٨م ، عمل بجد طوال حياته ليصبح من الأثرياء عام

١٨٥٦م حيث إقتنى منزلا كبيرا بجادة هيل في مقاطعة
كنت و سافر إلى إنجلترا و إسكتلندا و إيرلندا و أمريكا
حيث عرضت قصصه في مسارحها المشهورة و من أهمها
على سبيل المثال : أوليفر تويست (١٨٣٧-١٨٣٩م) و
منزل بليك (١٨٥٢-١٨٥٣م) و قصة مدينتين
(١٨٥٩م) و التوقعات العظيمة (١٨٦٠-١٨٦١م) و
أناشيد الكريسماس (١٨٤٣م) و صديقنا المشترك
(١٨٦٤-١٨٦٥م) .

توفي تشارلز ديكنز في الثامن من يونيو عام ١٨٧٠م عن
عمر ناهز الثامنة و الخمسون حيث دفن في كنيسة أبي
ويستمينيستر بلندن .

نبذة عن هذه الرواية :

الزمان : من ١٧٧٥م إلى ١٧٩٢م ، المكان : لندن و
باريس حيث كانت فترة حروب و ثورات ، و قبل ثورة عام

١٧٨٩م كان الملوك يحكمون فرنسا و لاسيما آخرهم الملك لويس السادس عشر الذي كان يحظى بدعم و تأييد طبقة النبلاء الغنية و القوية و المستحوذة على معظم الأراضي الزراعية و القلاع و البيوت الجميلة آنذاك ، لذا فالعديد من الفقراء طالبوا بتغيير نظام الحكم و هم ليس لديهم مال أو طعام يسد الرمق .

في عام ١٧٧٦م اندلعت الثورة الأمريكية حيث طالب سكان المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشرة بالإستقلال عن بريطانيا ، و قامت الحرب بينهما لتنتهي بهزيمة المستعمرين البريطانيين و إعلان الإمبرييين قيام دولتهم الولايات المتحدة الأمريكية التي سرعان ما أصبحت جمهورية رئاسية فيدرالية و أضحي جورج واشنطن أول رئيس لها .

إندلعت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م و أرسل الملك لويس السادس عشر إلى السجن على يد حكومتها الثورية الجديدة ، و إثر نجاحها الساحق فر العديد من النبلاء بجلدهم إلى بلدان أخرى ، و ما تبقى منهم أعدم مثلما أعدم الملك لويس السادس عشر تحت سكين المقصلة التي قطعت رؤوسهم إلى الأبد .

في تلك الأثناء ، سافر الناس عبر عربات الخيل حيث كانت الطريق رديئة للغاية ، لا سيارات و لا قطارات ، و الرحلات عليها طويلة و شاقة ، و سعاة البريد يحملون الرسائل و الطرود على ظهر خيولهم حيث لم يكن هناك مكاتب بريد أو هواتف بالمرة آنذاك .

الفصل الأول

إلى دوفر

في العام ١٧٧٥م ، إتجهت عربة خيل إلى دوفر قادمة من لندن حيث كانت الطريق مبللة و مغطاة بالوحل ، ما جعل الخيول تجر العربة الثقيلة ببطء .

في تلك الأثناء ، تعقب رجل على متن حصانه بسرعة العربة صارخا في وجه سائقها و مطالباً إياه بالتوقف ، ما أثار إستغراب السائق الذي سأله بدوره قائلاً (ماذا تريد يا هذا ؟)

(لدي رسالة)

فوقف الرجل بحصانه أمام العربة و أجبرها على التوقف (هذه الرسالة للسيد جيرفس لوري)

تطلع إليه من نافذة العربة رجل يبلغ من العمر حوالي ستين
عاما و مرتديا ثياباً على النمط القديم فسأله (ماذا لديك
من أخبار يا جيرى؟)

(أعرفه يا سيدي؟ هناك قطاع طرق على هذه الطريق)

(أعرفه، اسمه جيرى كرونكر، و قد أتى من مصرفي، إنه
رسول و ليس قاطع طريق)

(هذه الرسالة لك سيد لوري، سيد تيلسون يريدك أن
تنتظره عند منفذ جورج الملكي في دوفر، فسيدته الشابة
ستسافر معك إلى باريس)

(شكرا يا جيرى، سأنتظره في دوفر، طابت ليلتك)

أخذ سيد لوري الرسالة منه و إنتظرهما عند منفذ جورج
الملكي في دوفر التي وصلت سيدة لوسي مانيه إليها في
اليوم التالي، فتاة شابة ذو شعر ذهبي طويل و تبلغ من
العمر ثمانية عشر عاما (سيدة لوسي؟ أنا أعمل في

مصرف تيلسون الموجود في لندن و باريس معا ، و غالبا
ما أسافر بين هاتين المدينتين ، منذ عشرين عاما مضت ،
أتى والدك إلى مصرف تيلسون في باريس و ترك بعض
النقود فيه)

(نعم ، فوالدي سجن هناك و مات ، و لقد أخبرتني
والدتي عن مصرف تيلسون فأخذتني إلى بريطانيا عندما
كنت صغيرة و عشت فيها طوال عمري ، إلا أن والدتي
علمتني الفرنسية قبل بسنوات قليلة ، و قد تكفل مصرف
تيلسون بمصاريفي)

(والدك ذهب إلى السجن دون أن يحاكم أو يذهب حتى
إلى المحكمة ؟)

(هذا صحيح ، فلقد مات في السجن)

(لا يا عزيزتي ، لدي أخبار عن والدك ، إنه لم يمت في السجن و مازال على قيد الحياة و يعيش حاليا في باريس ، سوف أخذك إليه)

غطت لوسي وجهها بكتا يديها من فرط الدهشة و صرخت قائلة (سيدة بروس!) ثم فقدت وعيها و سقطت بين ذراعي سيد لوري ، ركضت إمراة بدينة ذو شعر أحمر نحو الغرفة ، لقد كانت رفيقتها السيدة بروس و إتجهت صوبها صارخة (أنا سأهتم بها) .

الفصل الثاني

خمارة في باريس

سافر سيد لوري و لوسي مانيه و سيدة بروس بحرا من
دوفر إلى كاليه ، و من ثم ركبوا العربة نحو باريس إلى أن
وجدوا خمارة دوفارش في شارع سانت أنطوان حيث
تحطم فيها برميل خشبي من الخمر قبالة الخمارة و تجمع
الناس حوله ، يشربون منها و يلطخون وجوههم و أيديهم
بلونه الأحمر .

صاحب الخمارة سيد دوفارش كان واقفا خارج حانوته
يراقب من حوله في الشارع ، سأله سيد لوري (سيد
دوفارش ، أنا جيرفس لوري ، و هذه السيدة مانيه ، أين
الطبيب مانيه ؟ سنأخذه معنا إلى بريطانيا)

(إنه مريض ، و زوجتي تعنتني به منذ سنوات عديدة مضت ، فأنا خادمه و لقد ساعدنا كثيرا قبل أن يسجن ، و حاليا نحن الذين نساعده ، تفضلا بالدخول ، تعالا و أنظرا اليه)

دخل الجميع الى الخمارة حيث كانت السيدة دوفارش واقفه أمامهم تحيك كنزة من الصوف بوجه عابس و قاس (عزيزتي ، هذا السيد لوري يريد رؤية الطبيب مانيه)

(الطبيب مانيه لن يتعرف عليك ، لقد بقي في السجن لمدة ١٨ عاما و لا يتذكر شيئا)

تأملت لوسي و سألتها (هل أنت إبنته ؟)

(نعم ، أنا لوسي مانيه ، أريد رؤية والدي)

(تعالی معي)

أخذت سيدة لوسي و السيد لوري إلى غرفة صغيرة حيث كان يجلس فيها رجل عجوز طار غرابه يقوم بصنع الأحذية ، تحدث إليه سيد لوري (ما إسمك يا سيدي ؟)

تأمله العجوز جيدا و رد عليه قائلا (أنا السجين رقم
١٠٥ ، البرج الشمالي)

(إنه لا يعرف سوى رقمه في سجن الباستيل^١ ، لا يعرف
إسمه حتى)

تحدث إليه سيد لوري بلطف و هدوء (تعال معنا أيها
الطبيب مانيه ، إبتك هنا ، و سنأخذك معنا إلى بريطانيا)

لم يفهم الطبيب مانيه ما قاله ، فأمسك سيد لوري بذراعه
و أخرجته من الغرفة ببطء و هو متشبث بزوجين من
الأحذية بكلتا يديه .

عاد الجميع بمن فيهم الطبيب مانيه إلى بريطانيا بحرا
قادمين من كاليه إلى دوفر ، كان الطبيب مريضاً و ضعيفا
جدا ، فإعتنى به شاب وسيم و عاون سيد لوري و سيدة

^١ سجن فرنسي حصين على هيئة قلعة شديدة الحراسة بني في عهد الملك لويس الرابع عشر و دمر خلال ثورة ١٢ يوليو عام ١٧٨٩م
(المترجم) .

لوسي في رعايته ، فشكرته لوسي على ذلك (هذا لطف
منك يا سيدي ، ما اسمك ؟)

(تشارلز دارني)

(هل أنت فرنسي ؟)

(نعم ، لكني أعيش في بريطانيا ، فغالبا ما أسافر بين
بريطانيا و فرنسا)

(والدي كان مريضا لفترة طويلة ، إلا أنه سيتحسن قريبا
عندما يعود إلى بريطانيا)

(سنتقابل مجددا و أزورك في بريطانيا)

في بريطانيا تحسنت صحة الطبيب مانيه ببطء ، و بعد
شهور عديدة ، بدأ يتذكر كل شيء و زوجته و ابنته ، إلا
أنه لم يتذكر سجن الباستيل و لا رحلته إلى بريطانيا ،
عاشت لوسي مع والدها و سيدة بروس في بيت صغير
بلندن ، إعتنت سيدة بروس بالمنزل ، و أصبح سيد لوري

صديق العائلة المقرب دائم الزيارة لهم ، ذات يوم ، تلقى
الطبيب مانيه و ابنته رسالة بعثها أحد المحامين لهما .

الفصل الثالث

محكمة بايلي القديمة

مثل تشارلز دارني أمام المحكمة و وقف قبالة القاضي و
هيئة المحلفين و معه الطبيب مانيه و ابنته لوسي و سيد
لوري ، ثم نهض محامي الإدعاء و ترفع ضده أمام
المحكمة و هيئة المحلفين قائلاً (لقد سافر سيد دارني ما
بين بريطانيا و فرنسا عدة مرات ، و هناك شهود رأوه في
دوفر و كاليه ، شاهد واحد فقط رأه يسلم بعض الورق
لرجل فرنسي ، سيد دارني جاسوس)

لقد كانت لوسي الشاهد الأول في القضية ، فصعدت إلى
منصة الشهود و أجابت على أسئلته (هل رأيت سيد
تشارلز دارني على متن السفينة ؟)

(نعم ، رأيتُه ، لقد سافرنا من فرنسا إلى بريطانيا ، غالبا ما

يسافر سيد دارني بين بريطانيا و فرنسا)

(هل كان يحدثكم عن المستعمرات الأمريكية ؟)

(لا)

بعد ذلك سأل محامي الإدعاء الطبيب مانيه و سيد لوري

بعض الأسئلة ، الأول لم يتذكر رحلته من باريس إلى لندن

، أما الثاني لم يتحدث عن تشارلز دارني .

(هل رأيت يا سيد لوري سيد دارني على متن السفينة ؟)

(نعم)

اما الشاهد التالي فقد كان رجلا ذو أنف أعرج و إسمه

بارساد (سيد بارساد ، هل غالبا ما تسافر إلى فرنسا ؟)

(نعم سيدي)

(هل رأيت سيد دارني في كاليه ؟)

(نعم سيدي ، رأيتہ يعطي بعض الورق لرجل فرنسي)

نهض محامي الدفاع عن تشارلز دارني المدعو ستريفر
ليترافع عن موكله و يستجوب سيد بارساد (سيد بارساد ،
ما نوع الأعمال التي تقوم بها في فرنسا ؟)

(أعمال حرة سيدي)

(هل ترسل أحيانا رسائل أو أوراق إلى رجال فرنسيين ؟)

(نعم سيدي)

(كذلك سيد تشارلز دارني لديه اعمال حرة في فرنسا ،
فلماذا تختلف أوراقه عن أوراقك ؟)

رد بارساد غاضبا (دارني أعطى أوراقا لجاسوس قابله في
منتصف الليل ، و سمعتهما يتحدثان عن جورج واشنطن
الذي يقود الثورة ضدنا في المستعمرات الأمريكية ...)

(هل رأيت سيد دارني و الجاسوس الفرنسي منتصف

الليل ؟)

(نعم سيدي)

(رأيت سيد دارني بوضوح ؟)

(نعم سيدي ، أنا لا أنسى وجهه أبدا)

كان كاتب السيد ستريفر يجلس بالقرب منه ، فأشار إليه

موجهًا سؤاله إلى بارساد (سيد بارساد ، أنظر إلى كاتبي ،

هل رأيت من قبل ؟)

جميع الحضور تأمل كاتب السيد ستريفر ، فلقد كان

شديد الشبه تماما بتشارلز دارني ، لم يرد بارساد على

سؤاله أبدا (هذا كاتبي ، السيد سيدي كارتون ، هل يشبه

تشارلز دارني ؟ هل أعطى بعض الورق للجاسوس الفرنسي

في كاليه ؟)

(لا سيدي)

(لقد كان الليل حالك السواد ، و رأيت الرجل و لم تر
سيد كارتون و لا سيد دارني أيضا)

تأمل الحضور مجددا سيد كارتون الذي كان شديد الشبه
تماما بتشارلز دارني ، لقد كان سيد ستريفر محقا ، إضطر
أعضاء هيئة المحلفين العشرين إلى مغادرة المحكمة كي
يتخذوا قرارهم النهائي بشأن تشارلز دارني هل هو مذنب
أم لا ؟

و بعد ساعات قليلة ، عادوا إلى القاعة و سألهم القاضي ()
ما هو قراركم ؟)

(سيد تشارلز دارني غير مذنب و بريء من تهمه
الجاسوسية) .

الفصل الرابع

أصدقاء جدد

أخلى سبيل تشارلز دارني ، و وقف خارج قاعة المحكمة
يصافح المهنيين ببراءته ، نظر الطيب مانيه الى دارني و
سأله (هل أعرفك يا هذا ؟)

فأجابته لوسي (لقد ساعدنا كثيرا على متن السفينة يا أبي ،
لكنك لا تتذكر رحلتنا إلى بريطانيا)

ذهب تشارلز دارني مع سيدي كارتون إلى البار ليشربا
بعض الخمر لكنه رأى صاحبه يكثر من الشرب (أنت
تشرب كثيرا و أكثر مني سيد كارتون!)

(أنا معتاد على ذلك ، فلا أكثر للناس و لا هم يكثرثون
لي ، لكني أشرب بعض الخمر و أنا غارق التفكير بالآنسة
لوسي ، إنها جميلة جدا)

نظر أحدهما إلى الآخر ، و تأملا الفروق القائمة بينهما ،
فتشارلز دارني طويل و وسيم و شعره ناعم و داكن و
يرتدي أفخر الثياب ، أما سيدني كارتون فبشرته دميمة و
عيناه داكنتان و شعره و ثيابه مبعثرين و إن كان وجهيهما
متشابهان إلى حد التطابق .

بعد أربعة أشهر ، ذهب السيد جيرفس إلى منزل الطبيب
مانيه دون أن يكون موجودا فيه هو و ابنته ، فتحدث إلى
السيدة بروس (كيف حال السيد مانيه؟)

(إنه على ما يرام ، لكنه أحيانا مازال يتذكر سجن الباستيل
و يحوم حول غرفته مرارا و تكرارا ، و يتذكر عمله في
سجن الباستيل ألا و هو صنع الأحذية)

(هل أخبرك عن سبب ذهابه إلى سجن الباستيل؟)

(كلا ، و لكن أحد النبلاء الأغنياء و المتنفذين أرسله إلى
هناك ، فغالبا ما يرسل النبلاء الفرنسيين و أثريائهم الناس

الأبرياء إلى السجن دون محاكمة و تكوين القوانين على
هواهم)

(أصبت ، النبلاء الفرنسيين يرسلون الناس الأبرياء إلى
السجن دون محاكمة)

(لكن أصدقاء الطبيب مانيه ساعدوه في محنته أنت
لطيف معه سيد لوري ، و غالبا ما كان السيدان دارني و
كارتون يزوران منزلنا)

(أحب هذا البيت ، فأنا ليس لدي عائلة ، لذا فعندما أزوره
أشعر بالسعادة)

الفصل الخامس

النبيل

لقد كان يوما حار في باريس ، و الكونت سانت إيفرموند
غاضبا جدا بعد مغادرته قصر وزير الملك الذي لم
يتحدث إليه لشدة إنشغاله عنه بشرب الشوكولا ،
فإنصرف الماركيز نحو عربته صارخا في وجه سائقها
(إذهب بسرعة إلى القلعة ، هيا)

إنطلقت العربة بسرعة جنونية عبر شوارع باريس مما جعل
الناس يفرون من أمامها و يخافون من الماركيز و سنابك
خيله ، و فجأة ، أوقف السائق العربة على إحدى جوانب
الطريق عندما سمع صراخا مدويا دفع الناس إلى الخروج
من بيوتها باتجاه مصدر هذا الصراخ ، فصرخ الماركيز
عليه مجددا (ما الخطب ؟)

(سيدي الماركيز ، ركض طفل أمام العربة فداسته خيولنا)

صرخ والد الطفل المصدوم بين الناس المحتشدة حولهما

(طفلي مات ، مات ، جاك طفلي مات)

فسأل الماركيز الناس (من والد هذا الطفل ؟)

(إنه غاسبار)

(غاسبار ، هاك بعض المال)

قذف الماركيز بالنقود الذهبية من نافذة العربة نحوه ، فما

من أحد تحرك من مكانه أو سعى لالتقاطها من الأرض ،

فلقد كانوا خائفين من الماركيز و أمثاله من النبلاء الأثرياء

و المتسلطين ، أحدهم رمى بالنقود الذهبية صوب العربة .

نظر النبيل إلى الحشد الغفير من الناس و كرههم ، و أمر

السائق أن يأخذه إلى القلعة حالا بعيدا عن مكان الحادث

و الطفل الميت الذي نسي أمره و لا سيما أنه لم يره قط

وصلت العربة إلى قلعة سانت إيفرموند في المساء ، و
كان الخادم العجوز غابيل في إنتظار سيده (لقد رأيت
عربتك يا سيدي الماركيز من بعيد ، و فيها رجل يتعلق بها
من الخلف)

(رجل !!؟ أين هو !!!؟)

(لقد قفز منها نحو الأحرش بجانب الطريق)

(إبحثوا عنه ، و الآن ، هل وصل السيد تشارلز قادمًا من
بريطانيا ؟)

(لا يا سيدي الماركيز)

و في منتصف الليل ، كان الماركيز في غرفة الطعام يتناول
حساءه ، و تأمل من نافذتها رجلا بالخارج فصرخ على
خادمه (غابيل ، هناك رجل خارج القلعة ، من يكون ؟)

تأمل الخادم العجوز غابيل من نافذة غرفة الطعام حيث
كان الظلام حالكا (لا أحد بالخارج يا سيدي الماركيز ،
لكني سمعت شيئاً ما ، أسمع صوت عربة)

(جيد ، إنه ابن أخي تشارلز ، قد وصل)

بعد دقائق قليلة ، دخل تشارلز دارني إلى غرفة الطعام
(مساء الخير يا عمي)

(مساء الخير تشارلز ، كيف حال إقامتك في بريطانيا ؟)

(جيدة يا عمي)

(لماذا تفضل العيش في بريطانيا ؟ يجب أن تعود الى
فرنسا ، قريباً سوف أموت و ستكون من بعدي الماركيز
سانت إيفرموند الجديد...)

(لا أريد أن أكون ماركيزاً ، و لا أريد أن أستخدم لقب
سانت إيفرموند ، لا أريد أن أكون نبياً)

(كلام فارغ! أنت نبيل ، سنتحدث عن ذلك غدا)

(لا أريد الحديث عن هذا الموضوع يا عمي ، سأعود إلى
بريطانيا في الصباح الباكر ، عمت مساء)

ذهب الماركيز إلى سريره لينام ، و تذكر الطفل الميت في
باريس و الرجل الطويل الذي كان يصرخ في وجهه قائلاً
(مات! طفلي مات) ، و رؤية غابيل للرجل المتعلق بالعربة
من الخلف ، هو نفسه رأى رجلاً خارج القلعة من النافذة
، و مازال يتذكر هذا الموضوع ، و فجأة! شعر بالخوف
الشديد .

غادر تشارلز دارني القلعة منذ الصباح الباكر دون أن
يتحدث إلى عمه أو يود مخاطبته ، فلقد كان الماركيز
مقتولا ممددا على سريره و السكينة مغروسة في صدره .

الفصل السادس

العرس

ذات يوم و خلال فصل الصيف ، زار تشارلز دارني
الطبيب مانيه في منزله بلندن (سيدي ، أنا مدرس و مترجم
فرنسي ، لكني أعيش في بريطانيا ، فلقد أضحت الحياة
في فرنسا مستحيلة)

(نعم نعم ، لا يوجد في فرنسا سوى الأخبار السيئة فقط)

(أنا غالباً ما أزور منزلك بين الحين و الآخر ، لأنك يا
سيدي رجل لطيف و طيب بارع ، و لأنني أحب إبتك و
يسعدني الزواج منها)

تفاجأ الطبيب مانيه من طلبه (هل تعرف إبتني من قبل؟!)

(لا ، سأطلب يدها للزواج اليوم ، فهل توافق على زواجي
منها؟)

(طبعاً أوافق ، فأطلب ذلك منها رجاءً)

بعد أيام قلائل ، كان السيد دوفارش في خمارته حاملاً في
جعبته بعض الأخبار السيئة لزوجته (غاسبار مات اليوم ،
فلقد أعدموه بالمقصلة)

(إذن غاسبار هو الذي قتل الماركيز إيفرموند لقد
طرح الكيل بالناس من النبلاء المتوحشين و قوانينهم
الفاسدة القديمة ، آن الآوان أن يصدروا قوانينا جديدة و
عادلة تحل محلها ، و قريبا سيقتل جميع النبلاء شر قتلة)

(أخفضي صوتك و إنتبهي من كلامك الخطير هذا ،
فهناك غريب يقطن في شارع سانت أنطوان ، فعلى الرغم
من تحدثه الفرنسية بطلاقة ، إلا أنه جاسوس بريطاني و
أسمه بارساد)

في تلك الأثناء ، قدم بارساد بنفسه إلى الخمارة (عمتم
مساء ، هناك أخبار عن غاسبار البغيض ؟)

(لقد قتل الماركيز إيفرموند ، و هو الآن ميت)

(لماذا قتل الماركيز إيفرموند ؟)

رد عليه سيد دوفارش غاضبا (لأنه رجل بغيض ، و لقد
أعدم أخيراً بالمقصلة)

(هل كان الماركيز إيفرموند رجلا بغيضا ؟ هل أعدم
بالمقصلة أيضا ؟)

(لا نعرف شيئا بخصوص ذلك)

إشترى بارساد كأساً من الخمر (هناك الماركيز الجديد
لسانت إيفرموند)

أجابته سيدة دوفارش (بلى ، و هو ابن أخيه الذي يعيش
حاليا في بريطانيا)

قال بارساد بهدوء لها (و ابن أخيه هذا اسمه تشارلز دارني
و يعيش حاليا في بريطانيا)

نظر إليها و قالت له دون أن تنظر إليه (هل يعيش حاليا
في بريطانيا؟)

(أنا أعرفك ، الطبيب مانيه خرج من سجن الباستيل و
أنت إهتمت به ، هل هذا صحيح ؟ ...)

(كل شخص يعرف ذلك ، فمنذ عدة سنوات ، كان خادما
له و كان يساعدنا باستمرار)

(و لماذا أرسل إلى سجن الباستيل إذن ؟ هل الماركيز
إيفرموند سجنه هناك؟)

(لا نعرف يا سيدي ، و لا يجب عليك الحديث عن هذا
الموضوع)

(و هو كذلك ، لكن لدي بعض الأخبار الجيدة أود
أخبارك بها ، فإبنة الطبيب مانيه لوسي ستتزوج في لندن ،
و زوجها يدعى تشارلز دارني ، لكنه في فرنسا بإسم آخر
، فتشارلز هذا هو الماركيز الجديد لسانت إيفرموند)

في يوم مشمس بلندن ، تزوج تشارلز دارني من لوسي مانيه
، و لقد حضر السيدان جيرفس و سيدني كارتون عرسهما
السعيد البهيج ، لكن سيدني كارتون لم يكن سعيدا بالمرّة
، فصافح تشارلز و قبل خد لوسي (أنتما أفضل صديقين
لي ، فأنا ليس أصدقاء كما تعملون ، و قد تزوجتما الآن ،
فرجاء أدعوني لزيارة منزلكم الجديد بين الحين و الآخر)
(أهلا بك يا صديقي في أي وقت ، و ستظل على الدوام
صديقي المفضل)

الفصل السابع

الثورة

بمرور الأعوام ، صار لتشارلز و لوسي ابنة أسمياها لوسي على إسم والدتها ، و لم تنقطع زيارات سيدني كارتون و سيد جيرفس لوري اليهما أبداً .

و ذات ليلة من شهر يوليو عام ١٧٨٩م ، زار سيد لوري منزلهما ليخبرهما بأمر مهم (لقد أتيت من بنك تيلسون حيث كان هناك المزيد من العمل اليوم ، بالمناسبة ، لدي أخبار من باريس ، لكنها غير سارة ، الناس يقاتلون بعضهم البعض في شوارعها بعدما إقتحموا سجن الباستيل و فتحوا أبوابه و أخرجوا السجناء منه بالقوة ، إن ما يحدث في فرنسا ثورة بالمعنى المفهوم ، و الناس يريدون إقامة النظام الجمهوري و خلع الملك لويس السادس عشر من العرش و تشكيل حكومة جديدة و القضاء على النبلاء بأسرهم ،

و على إثر ذلك قامت العديده من المحاكمات و الإعدامات في ميادين باريس بشكل علني أمام الملاء حيث كانت المقصلة تقطع العديده من الرؤوس و لا سيما رؤوس النبلاء ، و في كل مرة يموت العديده منهم تحت سكينها الحاد أمام الجماهير السعيدة بذلك و هي مازالت تهتف بشعاراتها الثورية الجديدة (الموت للنبلاء) و (تحيا الجمهورية) و (تحيا الثورة) ، لقد إقتحموا قلعة سانت إيفرموند و هم يهتفون بمنتهى الغضب (أقتلوا النبلاء جميعا) ، حاول كبير الخدم غابيل الحفاظ عليه منهم فلم يساعده أحد ، فأشعلوا النيران التي أحرقت القلعة بما فيها ، ظلوا يبحثون عن الماركيز العجوز لسانت إيفرموند دون أن يتمكنوا من إيجاداه و لا إيجاد خلفه الجديد الذي لن يأتي إلى فرنسا أبدا، فأرسلوا غابيل إلى السجن و هو يسأل نفسه (أين هو الماركيز الجديد لسانت إيفرموند ؟ هو الوحيد القادر على حماية قلعته) ، فلقد فر العديده من

النبلاء إلى لندن خلال الأشهر اللاحقة حاملين أخبار
فرنسا معهم و منها أن تشارلز دارني هو الماركيز الجديد
لسانت إيفرموند و لكنه لم يخبر أحداً بذلك ، فهذا سر
ظل يحتفظ به لنفسه ، و ذات يوم تلقى رسالة قادمة من
فرنسا ، و ما يلي نصها :

(سجن الباستيل

باريس

الى السيد تشارلز ، الماركيز سانت إيفرموند ، انا مسجون
، لقد كنت الخادم المخلص لعائلتكم ، سأموت عما
قريب ، أرجوك تعال إلى باريس و ساعدني

خادمكم عائلتكم المخلص

تيوفيل غابيل)

الفصل الثامن

إلى باريس

تحدث تشارلز دارني إلى السيد لوري (لابد من الذهاب

إلى باريس لمساعدة خادم عائلتي)

(باريس؟ سيقلق عليك الطبيب مانيه و عائلتك كثيرا)

(رجاء لا تخبر عائلتي بذلك اليوم ، أخبرهم غدا ، غدا

سأكون في باريس ، و عما قريب سأعود إلى لندن)

(حسنا ، و أنا أيضا سأذهب إلى باريس لاحقا من أجل

الحصول على بعض الورق من بنك تيلسون هناك ،

أحضرهم ثم أقفل عائدا إلى لندن)

(إذن ، سأترك لك رسالة عند بنك تيلسون ، أراك لاحقا

في باريس)

سافر تشارلز دارني بحرا من دوفر إلى كاليه و قد تغيرت
العديد من الأمور في فرنسا كثيرا ، فلقد كان الحرس
الثوري ينتشر في كافة المدن و البلدات ، لم يعد
الفرنسيون يستعملون الألقاب القديمة كالسيد أو السيدة
بل إستبدلوهما بلقبى مواطن أو مواطنة فجميعهم سواسيه
في عهد الجمهورية الجديدة الخالية من النبلاء و الملك
و عائلته الحاكمة .

ذهب تشارلز دارني من كاليه إلى باريس بالحافلة قبل أن
يوقفها الحرس الثوري عند مخارج البلدة ، سأل أحدهم
تشارلز دارني (من أنت يا مواطن ؟ أعطنا أوراقك الثبوتية ،
هل لديك جواز سفر ؟ ما هي أعمالك في فرنسا ؟)

(أنا ذاهب إلى باريس ، رجاء دعني أواصل طريقي)

(هذا الرجل نبيل ، غادر فرنسا إلى بريطانيا ، لابد من
إرساله إلى المقصلة)

(أنا ذاهب إلى باريس من أجل أعمالى التجارية)

(أجل ، أنت ستذهب إلى باريس ، و لكن إلى السجن ، أنت رهن

الإعتقال يا هذا)

(و لماذا تريدون إعتقالى !؟)

(لأنك نبيل ، و النبلاء جميعهم أعداء للشورة و الجمهورية

و الشعب ، فالمقصلة بانتظارك و إنتظار أمثالك)

تجمع الناس و إحتشدوا حول العربة (الموت للنبلاء جميعا ، خذوه إلى

باريس)

أخذه الحرس الثوري إلى باريس و وضعوه في سجن لا

فورس^٢ ، ثم وجدوا في معطفه رسالة خادمه غاييل ، فأخبر

أحد الحراس قائده و المسئول الثوري بذلك (سيدي ،

هذه الرسالة موجهة إلى الماركيز سانت إيفرموند الجديد)

(نحن نعرف هذا الإسم ، إنه مكروه لدى الناس)

^٢ القوة باللغة الفرنسية (المترجم) .

في اليوم التالي ، زار رجل تشارلز دارني ، لقد المسئول
الثوري و تأمله (أعرف وجهك جيدا ، أنت الماركيز سانت
إيفرموند و أنا المواطن دوفارش)

(أنا أعرفك من إسمك سيد دوفارش ، أنت الذي ساعدت
الطبيب مانيه ...)

(يجب أن تناديني بالمواطن دوفارش ، لقد أصبحنا
سواسية ، لم يعد هناك المزيد من السادة و الماركيزات)

(أيها المواطن دوفارش ، هلا أخذت هذه الرسالة إلى بنك
تيلسون ؟ إنها مبعوثة للسيد لوري الذي سيرسلها بدوره
إلى الطبيب مانيه)

(لن أخذ رسالتك ، فأنت الآن عدو للجمهورية)

(ماذا سيحدث لي ؟)

(ستقدم إلى المحاكمة أمام محكمة الشعب ، ثم ستعدم
بالمقصلة)

الفصل التاسع

عدو الجمهورية

كان سيد لوري في بنك تيلسون باريس حيث تلقى بعض الأخبار السيئة عن تشارلز دارني بأنه سجين في سجن لافورس ، فأرسل على الفور رسالة إلى لندن و تحديدا إلى الطبيب مانيه الذي سافر إلى باريس مع لوسي و ابنتها و السيدة بروس و السيد كرونكر حيث مكثوا في غرفهم المجاورة للبنك ، تحدث مانيه إلى سيد لوري (أنا كنت سجينا في الباستيل مدة ١٨ عاما ، و سيصغي الثوار لي ، سأحدث إليهم خلال محاكمة دارني و أتحدث إلى السيد دوفارش و زوجته ، سيساعدوننا)

(و أنا كذلك يا أبي سأحدث إلى السيدة دوفارش ، فأنا زوجة و أم مثلها و ستفهمني و ستساعدنا)

ذهبت لوسي إلى الخمارة في سانت أنطوان و تحدثت إلى
السيدة دوفارش لكنها رفضت مساعدتها (زوجك نبيل و
هو في السجن ، و قبل الثورة كان النبلاء يرسلون الفقراء
إلى السجن دون أن يساعدهم أحد ، و الآن كل هذا
إنتهى ، و النبلاء أيضا إنتهوا ، و محاكمة زوجك ستجري
غدا ، لا يمكنني مساعدتك)

(تشارلز سانت إيفرموند ، و يعرف أيضا باسم تشارلز
دارني)

هكذا نادى صائحا باسمه و هو واقف أمامه و أمام القضاة
يرد على أسئلتهم (انت نبيل و عدو للجمهورية)

(كلا ، أنا لا أقيم في فرنسا ، لكني لم أعامل الشعب
الفرنسي بسوء أبدا ، لم أغتصب أموالهم و لم أرد أن
أصبح الماركيز الجديد لسانت إيفرموند)

(هل هناك شهود على ما تقول ؟ هل تحدث أحدهم اليك
(؟

(نعم ، المواطن تيوفيل غابيل و الطبيب مانيه تحدثا إلي)

تقدم غابيل إلى المنصة ليتكلم أولا (لم يرد تشارلز دارني
أن يصبح ماركيزا لسانت إيفرموند و لا أن يصبح نبيلًا ،
فلم يغتصب أموال الفرنسيين ، إنه رجل صالح)

ثم تحدث مانيه عنه (لقد كنت سجينًا في الباستيل مدة
١٨ عاما...)

رحب الناس في قاعة المحكمة به قائلين (يحيا الطبيب
مانيه)

(لقد ساعدني تشارلز دارني كثيرا ، فلقد إعتنى بي عندما
كنت مريضا جدا ، و تزوج إبنتي ، إنه رجل صالح ، عاد
إلى فرنسا لإنقاذ المواطن غابيل)

(يحيا الطبيب مانيه ، يحيا الشعب الفرنسي ، تحيا الجمهورية)

(لقد إعتقل في بريطانيا ، و الرجل البريطاني الذي إتهمه
إعتبره جاسوسا للفرنسيين و صديق الثوار الأمريكيين في
المستعمرات البريطانية ، و الآن تقولون عنه أنه عدو
للجمهورية ، أنتم مخطئون)

(دعوه يذهب ، إنه صديق الثورة)

أصدر القضاة حكمهم بأنه غير مذنب ، و على هذا
الأساس حكم رئيس المحكمة ببراءته .

الفصل العاشر

المواطن بارساد

وقف تشارلز دارني أمام قاعة المحكمة بعد تبرئته من تهمة العداة للثورة و الجمهورية متأبطا ذراع لوسي بعدما طمأنها والدها قائلا (إنه برئ ، لقد أنقذته ، لنذهب إلى المنزل الآن)

عادوا إلى غرفهم المجاورة للبنك ، بينما جيري كرونكر و سيدة بروس خرجا لشراء بعض الخمر ، بعد قليل ، كان الطبيب مانيه يتحدث إلى تشارلز دارني و لوسي ، و فجأة ، إقتحم بعضا من الحرس الثوري غرفتهم (أيها المواطن إيفرموند و المعروف أيضا بدارني ، أنت رهن الإعتقال)

سألهم الطبيب مانيه (لماذا تعتقلونه ؟ لقد أثبتت المحكمة بأنه غير مذنب و برئته من التهمة)

(هناك محاكمة أخرى سيمثل أمامها غدا)

(ما الجرم الذي إرتكبه ؟ ما تهمته ؟)

(ستعرف غدا ، هيا)

أخذ الحرس تشارلز دارني إلى سجن لافورس مجددا ،
بكت لوسي بحرقه و والدها يحتضنها و يهدئ من روعها
(لا عليك يا ابنتي ، سأنقذه مجددا ، سأنقذه مجددا ، و
سأدافع عنه خلال المحاكمة غدا)

بحث جيري كرونكر و سيدة بروس عن بعض الخمر ،
فوصلا إلى خمارة سيد دوفارش ، و رأت سيدة بروس
بداخله رجلا جعلها تصرخ في وجهه بإندهاش (سالومون
!)

فرد عليها غاضبا بالإنجليزية (ماذا تريدين ؟)

(سالومون ! أخي سالومون ؟! لم أرك منذ زمن طويل ؟!!!)

(هدوء ، لدي إسم آخر ، و أنا الآن مسئول في الحرس

الثوري ، رجل مهم في الجمهورية و إسمي بارساد)

جميعهم نظروا إلى الشخص المتحدث أخيرا قائلين
(تشارلز دارني ! لما أنت هنا !؟)

(أنا لست تشارلز دارني ، أنا سيدني كارتون ، لقد رأيتموني
بقاعة المحكمة في لندن ، وجهي يشبه وجهه ، لكنني
لست تشارلز دارني ، أريد رؤيته و رؤية زوجته لوسي ، أين
هما ؟)

أجابه بارساد (تشارلز دارني رهن الإعتقال و مسجون في
سجن لافورس حيث سيتم إعدامه بالمقصلة)

الفصل الحادي عشر

رسالة الطبيب مانيه

صرخ رئيس المحكمة في وجهه قائلاً (أنت يا تشارلز

إيفرموند المعروف بتشارلز دارني عدو للشعب)

(من يتهمني بهذه التهمة؟)

(ثلاثة مواطنين يتهمونك ، أرنست دوفارش و زوجته و

الطبيب الكسندر مانيه)

وقف الطبيب مانيه قائلاً (أنا لم أتهم أحداً !)

(أجلس أيها الطبيب مانيه و أصمت ، سيتحدث المواطن

دوفارش الآن)

(أيها المواطنون ، أنا صديق الشعب ، و قد ناضلت من

أجلكم في الباستيل) صفق له الحضور و هتف له بحرارة

(لقد وجدت رسالة داخله مكتوبة بخط الطبيب مانيه ،
السجين رقم ١٠٥ في البرج الشمالي)

صرخ الحضور مجددا (إقرأ الرسالة) ، هذه الرسالة كتبها
الطبيب مانيه قبل عدة سنوات لكنه لا يتذكرها بتاتا ،
قرأها دوفارش بصوت عال (إسمي الكسندر مانيه ، طبيب
في باريس ، متزوج من امرأة شابة و سنرزق بطفل ، ذات
ليلة من شهر ديسمبر عام ١٧٥٧م ، أتت إلى منزلي عربية
خيل بداخلها نبيل طلب مساعدتي ، فذهبت معه إلى قلعة
خارج باريس حيث وجدت فيها امرأة شابة مريضة جدا
بالحمى ممددة على السرير ، نظرت إليها و هي تقول
(زوجي ، أبي ، أمي) تردد نفس الكلمات مرارا و تكرارا و
ستموت من شدة مرضها ، و في الغرفة الأخرى من القلعة
، كان هناك شاب جريح بغاية السوء يقول (أنا سأموت
عما قريب ، أحضروا لي شقيقتي إلى القلعة ، و نقلوا
زوجها ، قتلوا أبانا ، أنا أموت ، أختي الوحيدة فقط تيريزا

مازالـت حرة) فسألته عن الجاني فأجابني بأنه سانت إيفرموند ثم مات ، ثم ماتت المرأة الشابة بعده بساعات ، أعطاني النبيل بعض المال مقابل ألا أخبر أحدا بما شاهدته داخل القلعة و عندها سأكون في أمان ، أخذتني العربة إلى باريس ، كنت غاضبا ، و أخبرت زوجتي و خادمي بالحقيقة و بإسم النبيل - سانت إيفرموند - ، و في اليوم التالي ، تم إقـتيادي إلى الباستيل ، و لأن سانت إيفرموند رجلا غني و متنفـذ ، فلقد سـجنت دون محاكمة ، أكتب إليكم هذه الرسالة من البرج الشمالي لسجن الباستيل)

أنهى دوفارش قراءة الرسالة قائلا (لقد كان الطبيب مانيه سـجينا في الباستيل مدة ١٨ عاما ، و أنا كنت خادمه ، و زوجتي تيريزا هي شقيقة الفتاة الميتة في القلعة و قد نفذت بجلدها من يد النبلاء ، و الآن كلانا يقول بأعلى صوتنا

(الموت لسانت إيفرموند ، الموت لجميع النبلاء ،

السجين لا بد أن يموت))

صرخ الحضور مجددا (الموت لسانت إيفرموند ، الموت

لجميع النبلاء)

تحدث رئيس المحكمة إليه (تشارلز إيفرموند ، عمك كان

عدوا للشعب ، و أنت عدو الشعب أيضا ، و لا بد أن

تموت ، ستعدم بالمقصلة غدا)

إقتاد الحراس الثوريين تشارلز دارني إلى سجن لافورس

مجددا ، و أخذ الطبيب مانيه إبنته التي لم تتوقف عن

البكاء إلى غرفتهم المجاورة للبنك حيث كان سيديني

كارتون بانتظارهما و تحدث معهما بأن لديه خطة لإنقاذ

تشارلز دارني من الموت و تهريبه إلى بريطانيا غدا ، و

طلب منهما أن يعودا إلى بريطانيا بصحبة سيد لوري في

الحال لأن إنتظارهما له سيشكل خطرا عليهما ، و
وعدهما بأن تشارلز سيسافر معهما الليلة .

الفصل الثاني عشر

خطة سيدني كارتون

ذهب سيدني كارتون إلى بنك تيلسون و تحدث مع السيد لوري (أرجوك ، خذ الطبيب مانيه و لوسي إلى بريطانيا غدا ، سيكونان في خطر شديد إن بقيا هنا ، سيما و أنهم من عائلة نبيلة)

(حسنا ، سأذهب إلى لندن غدا ، هل ستأتي معنا أيضا ؟)

(نعم ، أو شخص آخر يشبهني)

(ماذا تقصد !؟)

(لدي خطة محكمة لا يمكنني أن أخبرك عنها الآن هنا ، خذ تأشيرة دخولي ، شخص ما سيحتاجها)

قدم أوراقه للسيد لوري (أنا مازلت أحب لوسي ، و سأفعل أي شيء لمساعدتها ، أريد أن أنقذ حياة تشارلز دارني)

(و لكن كيف ؟ ما الذي ستفعله ؟)

(جون بارساد جاسوس ، و في نفس الوقت مسئول في
الحرس الثوري و رجل مهم في باريس ، لكنه يعمل لصالح
الإنجليز ، و لا يريد أن يعرف الحرس الثوري حقيقته ،
سيساعدني ، لا بد أن يساعدني)

(و كيف سيساعدك ؟)

(سيأخذني إلى سجن لافورس ، سيد لوري ، يجب أن
تغادر أنت و الطيب مانيه و لوسي باريس في صباح الغد
، عدني بذلك رجاء)

(أعدك)

غادر سيدني كارتون بنك تيلسون و إتجه صوب دكان
صغير في سانت إنطوان و إشتري من هناك قنينة سائل
صغيرة من المخدر ، لاحقاً ، تحدث سيد لوري إلى
السيدة بروس (سأغادر باريس في الصباح الباكر و معي

الطبيب مانيه و إبنته لوسي و حفيدته ، بقائهم هنا يشكل
خطرا على حياتهم ، يجب أن تهتمى بأشياننا ، و ستعودين
أنت و جيرى كرونكر الى بريطانيا في اليوم التالي ، أنت
إنجليزية ، و الفرنسيون لن يؤذوك و لا تشككين خطرا
عليهم)

الفصل الثالث عشر

دارني

كان تشارلز دارني يكتب في زنزانته بسجن لافورس رسالة إلى لوسي ، و فجأة فتح باب الزنزانة و دخل كل من سيدني كارتون و جون بارساد إليه ، فتوقف عن الكتابة قائلاً (سيدني! لما أنت هنا؟)

(جئت أودعك يا تشارلز)

(أنا أكتب رسالة إلى لوسي ، هل ستحملها معك إليها؟)

(أجل)

أمسك بقلمه ، و عكف على كتابة الرسالة من جديد ، اخرج كارتون قينة السائل المخدر من جيبيه و وضع بعضها منها على منديله الذي وضعه بالتالي على أنف تشارلز دارني و فمه معا ، و نام بسرعة تحت تأثير مفعول المخدر القوي ، و لاحقاً إرتدى سيدني كارتون ثياب تشارلز دارني

الذي ألبسه ملابس (أنا الآن تشارلز دارني و سأبقى هنا في الزنزانة ، أما أنت يا بارساد ، فستأخذ تشارلز دارني الحقيقي بعيدا من هنا) صرخ بارساد على الحراس الثوريين و هم يسخرون منه (هيه ، سيد كارتون مريض جدا ، الإنجليز ليسوا أقوياء ، و لا بد أن اخذه إلى المنزل) حمله بارساد خارج سجن لافورس حيث العربة بانتظارهما .

و في صباح اليوم التالي ، أوقف بعض المسئولين الثوريين في مدينة كاليه العربة القادمة من باريس ، أحدهم تحدث مع المسافرين (اروني اوراقكم ايها المواطنين ، يجب أن أرى تأشيرات سفركم)

خرج السيد لوري من العربة و أعطى المسئول بعضا من تأشيرات الدخول ، فتأمل المسئول الثوري المسافرين قائلا (أنت السيد لوري ؟ الطيب مانيه ؟ نعم ، لوسي

دارني و طفلتها ؟ نعم ، سيدني كارتون ؟ ما الخطب مع

السيد كارتون ؟ هل هو مريض ؟

(نعم ، إنه مريض ، و هو نائم الآن)

(ستضيعون على أنفسكم فرصة مشاهدة الإعدامات اليوم

، ٥٢ شخصا و عدوا للجمهورية سيتم إعدامهم بالمقصلة

اليوم ، هل ستذهبون إلى كاليه ؟)

(نعم ، و من ثم سنسافر إلى بريطانيا بحرا)

(إنطلق)

تحركت العربة بسرعة على طول الطريق ، نظرت لوسي إلى

الرجل النائم - لقد كان زوجها تشارلز دارني (كيف هربت

من السجن يا عزيزي ؟!)

رد سيد لوري عليها (صديق رائع جدا ساعدنا ، لكننا لن

نتمكن من شكره)

بعد قليل ، وصلت العربة إلى كاليه حيث كانت السفينة
بانتظارهم كي تأخذهم جميعا إلى بريطانيا في الحال .

الفصل الرابع عشر

المقصلة

كانت السيدة بروس و جيرى كرونكر فى غرفتهما
المجاورتان للبنك يضعان أشياء لوسى فى صناديق ، فلقد
كانا مستعدين للرحيل من باريس لاحقاً فى ذلك اليوم .

و فجأة ، أتت مدام دوفارش إلى غرفة لوسى صارخة (أين
زوجة سانت إيفرموند ؟ إنها عدوة للشعب ، لا يجب أن
تهرب !)

وقفت سيدة بروس لها بالمرصاد (لا يمكنك رؤيتها و لا
الدخول إليها)

(لدى شئ لها)

رفعت مدام دوفارش ذراعها حاملة فى يدها بندقية صوبته
نحو سيدة بروس التى صرخت بذعر (ساعدني يا جيرى ،
هذه المرأة لديها بندقية)

(أين لوسي دارني؟)

إنطلق جيري كرونكر نحو المرأتين و أمسك بذراع مدام
دوفارش و مزححا بندقيتها من وجه سيدة بروس ، حدث
هرج و مرج بمنتهى الرعب إنتهى بسقوط مدام دوفارش
ميتة على الأرض .

(هيا يا سيدة بروس ، يجب أن نغادر باريس في الحال)

بعد قليل ، ركبوا العربة المسافرة إلى كاليه في الحال ،
عكس سيدني كارتون الذي غادر سجن لافورس قابعا في
عربة الترحيلات حيث كان هناك العديد من نظيراتها
يحملن حوالي ٥٢ شخص سيتم إعدامهم بالمقصلة هذا
الصباح ، من بينهم امرأة شابة كانت معه في نفس العربة
(ماذا تفعلين هنا يا عزيزتي؟)

أجابته و هي تبكي (لا أعرف ، أنا لست نبيلة و لست
جاسوسة ، و مع ذلك سيعدموني بالمقصلة)

أمسك بيدها (يجب ان تكوني قوية)

كان جون بارساد يقف وسط الحشد الغفير و يشاهد عربات الترحيلات تتحرك ببطء نحو المقصلة ، سأله أحد الناس (أين سانت إيفرموند ؟)

فأشار بيده إلى سيدني كارتون (إنه هناك ، في عربة الترحيلات الأولى ، ممسكا بيد الفتاة)

صرخ الرجل و معه الحشد (الموت لسانت إيفرموند ، الموت لسانت إيفرموند)

فرد عليه بارساد بسرعة (هدوء ، دعوه في سلام ، سيموت خلال خمس دقائق)

هلل الحشد الغفير بسعادة ، تحدثت الفتاة إلى سيدني كارتون (سيدي ، هل الناس يصرخون باسمك ؟)

(نعم ، أنا سانت إيفرموند)

(أنا خائفة جدا ، هل ستمسك بيدي حتى النهاية ؟)

(نعم ، أنظري إلي ، لا تنظري إلى أي شيء آخر سواي)

وقفت العربة بالقرب من المقصلة (أنت رجل رائع ، وداعا

سيدي)

قبل شفيتها بلطف (وداعا يا عزيزتي)

إقتاد الحراس الثورين الفتاة إلى المقصلة و وضعوا رأسها

تحت سكينتها الرهيبة ، و بعد لحظات ، هتف الحشد

الغفير ، فقطع رأسها و فصل تماما عن جسدها الهزيل

دون رحمة أو شفقة .

ظل سيدني كارتون يفكر بحياته حيث كان يعيش وحيدا بلا

عائلة ، لم يكن رائعا و لا لطيفا مع الناس ، لكنه عرف

لوسي و أحبها و إعتنى بعائلتها و من أجلها ضحى بحياته

من أجلها و من أجل زوجها الشديد الشبه به و المنافس

لها على حبه الدفين لها سيدني بارني أو سانت إيفرموند

الحقيقي ، و ما إن إقترب كارتون مبتسما من المقصلة
حيث هتفت الحشود الغفيرة ضده بموته (الموت لسانت
إيفرموند) لينتهي كل هذا بفصل رأسه عن جسده خلال
ثوان معدودات .

(النهاية)